"دور مارجريت الأولي ملكة الدنمارك في تأسيس اتحاد كـالـمـار (يوليو عام ١٣٩٧م)"

د/ عماد أحمد حامد عبد العليم
مدرس تاريخ العصور الوسطي
كلية الآداب- جامعة السويس

الملخص:

يسلط هذا البحث الضوء علي اتحاد كالمار–نسبة إلي مدينة كالمار جنوب شرق السويد– الذي تأسس علي يد مارجريت الأولي ملكة الدنمارك(١٣٥٣ –١٤١٢م) بسبب:رغبة دول شمال أوروبا في التخلص من الهيمنة التجارية والعسكرية لاتحاد الهانزا عليهم،فضلاً الصراع الوراثي علي السلطة في الدنمارك بين آل مكلنبورج والدنماركيين، لاسيما بعد وفاة العاهل الدنماركي فالديمار الرابع في عام١٣٧٥م مما ترتب عليه خلو العرش الدنماركي من شاغله ، و قيام ابنته مارجريت الأولي بتعيين ابنها أولاف هاكونسون ،أولا ملكاً علي الدنمارك خلفاً لجده فالديمار الرابع (عام١٣٧٦م) ،ثم ملكاً علي النرويج(١٣٨٠–١٣٨٧م) خلفا لأبيه هاكون السادس ملك النرويج ، وبعد وفاته –أي أولاف–تولت هي الوصاية علي المملكتين معاً، بعدئذ قامت مارجريت باستغلال ثورة داخلية حدثت في مملكة السويد وتدخلت لصالح الثوار الذين وافقوا علي قيامها بالوصاية علي مملكتهم، وبذا صارت مارجريت الأولي حاكمة علي الممالك الثلاثة السويد والنرويج والدنمارك، ثم قامت باختيار حفيد أختها الطفل أولاف أف بوميرانيا لحكم الممالك الثلاثة ،علي أن تقوم هي بدور الوصاية عليه حتي يصل إلي سن الرشد ،بعدئذ أعلنت عن قيام اتحاد كالمار عام١٣٩٧م.

الكلمات المفتاحية: اتحاد كالمار، مملكة الدنمارك، مارجريت الأولي، الدول الاسكندنافية، الرابطة الهانزية.

"Role of Margaret I, Queen of Denmark, in Establishment of Kalmar Union" (July, 1397)

Abstract:

This research sheds light on the Kalmar Union–relative to the city of Kalmar in the southeast of Sweden–which was founded by Margaret I, Queen of Denmark (1353–1412), due to the desire of northern European countries to get rid of the commercial and military hegemony of the Hansa Union over them as well as the hereditary struggle for power in Denmark between the Mecklenburg family and the Danes, especially after the death of the Danish monarch Valdemar IV in the year 1375, which resulted in the Danish throne being without authority, and his daughter Margaret I appointed her son Olaf Haakonsson at first as King of Denmark succeeding his grandfather Valdemar IV in 1376, then King of Norway (1380–1387) succeeding his father Haakon VI, King of Norway (1340–1380),and after the death of Olaf, she took custody of the two kingdoms together, then Margaret took advantage of an internal revolution in the Kingdom of Sweden and intervened in favor of the revolutionaries who agreed to her guardianship over their kingdom, and thus Margaret I became the ruler of the three Kingdoms: Sweden, Norway and Denmark, and then she chose her sister's grandson, the child Olaf of Pomerania, to rule the three kingdoms on condition that she should assume the role of guardian over him until he reaches the age of adulthood, then she announced the establishment of the Kalmar Union in 1397.

Key words: Kalmar Union, Kingdom of Denmark, Margaret I, Scandinavian States, Hanseatic League.

مقدمة:

بادئ ذي بدء وقبل الحديث عن دور مارجريت الأولي في تأسيس اتحاد كالمار في شهر يوليو عام١٣٩٧م، لابد أولاً من الحديث عن أصولها وكيفية وصولها إلى العرش.

مارجريت الأولي: هي ابنة فالديمار الرابع ملك الدنمارك Valdemar IV (١٣٤٠-١٣٧٥م)، وملكة الدنماركDenmark والنرويج Norway منذ عام١٣٨٧م،وملكة السويد (Swedenالتي كانت تشمل فنلندا Finland آنذاك) منذ عام١٣٨٩م وحتي وفاتها في سنة١٤١٢م،وهي المؤسس الحقيقي لاتحاد كالمار الذي ضم الممالك الاسكندنافية الثلاثة: (السويد والنرويج والدنمارك) لأكثر من قرن من الزمان[١].

ولدت مارجريت في شهر مارس عام ١٣٥٣م [٢]في سجن قلعة سبورجSøborg الدنماركية بسبب قيام والدها بسجن أمها هلفيج أف سليشفيج Helvig of Schleswig (١٣٢٠-١٣٧٤م)، في عام ١٣٥٩م تم تعميدها في مدينة روسكيلد Roskilde شرق كوبنهاجن.كانت مارجريت الابنة الصغرى من بين ستة أبناء لم يبقِ منهم حتى سن الرشد سوي ثلاثة أطفال فقط وهم: شقيقها الأمير كريستوفر Christofferدوق لولاند Duke of Lolland (١٣٤٤-١٣٦٣م) الذي توفي في حياة أبيه [٣]، وأختها الكبرى إنجبورج Ingeborg(١٣٤٧-١٣٧٠م) التي تزوجت من هنري الثالث Henry III دوق مكلنبورج[٤] Duke of Mecklenburg (١٣٧٩-١٣٨٣م) [٥].أما مارجريت فقد تمت خطبتها وهي في سن السادسة إلي "هاكون السادس Håkon VI "ملك النرويج (١٣٤٠-١٣٨٠م) الذي كان يبلغ من العمر آنذاك ثمانية عشر عاماً،وهو الابن الأصغر "لماجنوس إيركسون Magnus Eriksson "الذي حكم كل من النرويج(١٣٤٣-١٣٨٠م)، والسويد(١٣٦٢-١٣٦٤م) معاً[٦].

وكيفما كان الأمر،فقد حال صغر سن الأميرة الدنماركية مارجريت من إتمام زواجها من هاكون السادس ملك النرويج،لذلك ظلت مقيمة في مملكة أبيها (الدنمارك)لبعض الوقت قبل أن تنتقل إلى مملكة زوجها(النرويج) ،حيث ترعرعت على يد ابنة القديسة بريدجيت السويدية Bridget of Sweden (١٣٠٣-١٣٧٣م)،فتعلمت منها القراءة والكتابة فضلاً عن فنون الحكم من أبيها فالديمار الرابع،وما إن بلغت سن السابعة عشر ،حتي أدت واجبها الزوجي ،وقد نتج عن هذا الزواج -الذي كان بحد ذاته عنصرًا مهمًا في الصراع على السلطة في بلدان

الشمال الأوروبي- إلى انجاب ابن واحد أطلقت عليه اسم" أولاف هاكونسون Olaf Håkonsson(١٣٧٠-١٣٨٧م)[٧].

عندما توفي هاكون السادس ملك النرويج وزوج مارجريت الأولي عام ١٣٨٠م تولي ابنه أولاف عرش المملكة من بعده، ولما كان صغير السن قامت مارجريت بالوصاية عليه وعلى المملكة. بعدئذ توفي والدها فالديمار الرابع ملك الدنمارك عام١٣٧٥م فنجحت في تأمين العرش الدنماركي لابنها أولاف هاكونسون علي الرغم من مطالبة كل من زوج اختها الكبرى إنجبورج وابنه ألبرت الرابع مكلنبورج(بيت مكلنبورج) بالعرش الدنماركي بيد أن أولاف هاكونسون توفي في سن صغير عام١٣٨٧م فتولي هي الوصاية علي المملكتين النرويج والدنمارك معاً وضمت إليهما -فيما بعد -مملكة السويد بعد أن تدخلت في الأحداث الداخلية للمملكة سابقة الذكر ثم قامت باختيار حفيد أختها الكبرى الصبي إريك أف بوميرانيا Eric of Pomerania ليكون حاكم علي الممالك الثالثة وتولت الوصاية عليه بسبب صغر سنه،ثم قامت بتأسيس اتحاد كالمار عام ١٣٩٧م وعلي الرغم من أن إريك أف بوميرانيا بلغ سن الرشد في عام ١٤٠١م إلا أن مارجريت ظلت هي الحاكم الحقيقي لاتحاد كالمار حتي وفاتها عام١٤١٢م[٨].

ومن الجدير بالذكر هنا أنه لا توجد -على حد علمي المتواضع- أية دراسات سابقة باللغة العربية تناولت موضوع:" دور مارجريت الأولي ملكة الدنمارك في تأسيس اتحاد كالمار"، ومن هنا يكون هذا البحث هو أول دراسة باللغة العربية تتناول هذا الموضوع آملا من الله عز وجل أن تسد فراغ في مكتبة العصور الوسطى.

وإن كان هناك بعض الأبحاث والكتب الأجنبية التي تطرقت لهذا الموضوع من قريب، وقد أفدت مما جاء فيها من معلومات وآراء حول هذا الموضوع ومنها علي سبيل المثال لا الحصر كتاب الباحثة فيفيان إيتنجVivian Etting ،وهو بعنوان:

Etting (V): Queen Margrethe I, 1353-1412, and the founding of the Nordic Union,Boston 2004.

والذي تعرضت فيه لحياة مارجريت الأولي ملكة الدنمارك وسياستها الداخلية والخارجية لكنها لم تتناول بالتفصيل نشأة اتحاد كالمار.

وكذلك البحث الذي أجراه المؤرخ س.أمسين(s) Imsen وهو بعنوان:

Imsen (S): "The Union of Calmar: Nordic Great Power or Northern German Outpost?", In, Ocker(C)(Ed.) :Politics and Reformations: Communities, Polities, Nations, and Empires , Brill,2007.

لكنه لم يتطرق إلى أسباب قيام الاتحاد ولا عن الصراع الوراثي علي عرش الدنمارك ذلك الصراع أدي في نهاية المطاف إلي قيام الاتحاد علي يد مارجريت الأولي ملكة الدنمارك.

الموضوع:

لمحة تاريخية عن المنطقة التي تأسس منها اتحاد كالمار:

أما عن المنطقة التي تأسس منها اتحاد كالمار وهي مملكة الدنمارك فيمكن القول أن ،الدنمارك:Denmark دولة من الدول الاسكندنافية في شمال أوروبا وهي في الأصل عبارة عن مجموعة من الجزر المتقاربة ماعدا جزيرة جوتلاند (يولاند) Jutland التي تعتبر أكبر أجزاء الدنمارك مساحة وتبرز من اليابس الأوروبي باتجاه الشمال حتي تقترب من الأطراف الجنوبية لكل من السويد والنرويج ، ويحدها بحر البلطيق Sea Baltic من الشرق ،وبحر الشمال من الغرب، ومن الجنوب ألمانيا Germany[٩]،تتكون البلاد من شبه جزيرة كبيرة، جوتلاند والعديد من الجزر الأخرى وأبرزها جزيرة زيلاند Zealand وكذلك مئات الجزر الصغيرة الأخرى التي يشار إليها عادة بالأرخبيل الدنماركي.كانت مملكة الدنمارك في وقت من الأوقات قوة رئيسية عظمي في منطقة البلطيق،عاصمتها مدين ةوبنهاجن[١٠]Copenhagen.علي الرغم من قلة المعلومات الخاصة بالتاريخ المبكر للدنمارك بسبب ندرة المصادر، لكن من الراجح أن الدنماركيين قد استقروا في جوتلاند منذ عام ٦٠٠م،وشاركوا ما بين القرنين التاسع والحادي عشر الميلاديين في غارات الفايكنج Viking علي أوروبا.في القرن العاشر الميلادي تم تحويل البلاد إلى المسيحية تحت حكم الملك سوين Sweyn(٩٦٨-١٠١٤م) الذي قام بغزو إنجلترا لفترة وجيزة في عام١٠١٣م[١١].

في القرن الحادي عشر الميلادي، اتحدت كل من: الدنمارك، وإنجلترا، والنرويج تحت حكم الملك كانوت Canute (١٠١٨-١٠٣٥م)، ولكن عند وفاته في عام ١٠٣٥م، اندلعت الحرب الأهلية ، وانتهي الحكم الدنماركي في إنجلترا في سنة ١٠٤٢م [١٢]. في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين سيطرت الدنمارك على جزء كبير من منطقة البلطيق، ولكن قوة

النبلاء المتزايدة أضعفت من سلطة الملك الداخلية و أجبرته في النهاية على تقاسم سلطته مع مجلس النبلاء بموجب الميثاق الأعظم لعام ١٢٨٢م[١٣].

عندما تولي الملك فالديمار الرابع Waldemar IV عرش مملكة الدنمارك (١٣٤٠م-١٣٧٥م) كان الوضع السياسي متدهوراً للغاية وتقلصت مساحة أغلب الأراضي التي كانت في حوزة المملكة ، ولم يبقِ منها سوي ربع شبه جزيرة جوتلاند فقط ،في حين ظلت بقية البلاد رهناً لحكم نبلاء ألمانياGermany و هولشتاين Holstein [١٤] ،وبالرغم من ذلك بذل الملك فالديمار الرابع قصاري جهده من أجل استرداد أراضيه وقد نجح على مدار عشرين عامًا في توحيد المملكة مرة أخري[١٥] ، بيد أن السياسة العدوانية التي أتبعها في الخارج ،ترتب عليها دخوله الحرب ضد كل من :مملكة السويد، إمارات شمال ألمانيا، والمراكز التجارية الواقعة شمال ألمانيا التابعة للرابطة الهانزية[١٦].

الأسباب التي أدت إلي ظهور اتحاد كالمار:

يأتي في مقدمة الأسباب التي أدت إلي ظهور اتحاد كالمار هو توغل خطر العصبة الهانزية أو اتحاد الهانزا Hanseatic League في أراضي دول شمال أوروبا بصفة عامة ،ومملكة الدنمارك بصفة خاصة،والعصبة الهانزية هي عبارة عن اتحاد تجاري ودفاعي للنقابات التجارية ومدن السوق في شمال غرب ووسط أوروبا، نشأ هذا الاتحاد من عدد قليل من مدن شمال ألمانيا في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وسيطر على التجارة البحرية في بحر البلطيق لمدة ثلاثة قرون على طول سواحل شمال أوروبا. امتدت أراضي الهانزا من بحر البلطيق إلى بحر الشمال خلال أواخر العصور الوسطى وتضاءلت ببطء بعد عام ١٤٥٠م[١٧].

شهد القرن الثالث عشر الميلادي صعود نجم الرابطة الهانزية الألمانية بسرعة فائقة [١٨] ، حيث تمكنت من فرض هيمنتها التجارية والعسكرية علي بحر الشمال وبحر البلطيق معاً و كانت تلك المنطقة وطرقها التجارية فيما مضي تحت سيطرة الدول الاسكندنافية Scandinavia (السويد والنرويج والدنمارك) بشكل واضح، لكن العصبة الهانزية سرعان ما أظهرت تفوقاً عليهم وتوسعت علي حساب ممتلكاتهم[١٩].

بمرور الوقت تطور الاتحاد الهانزي بعد أن انضم إليه العديد من المدن الجديدة مثل: بريمن Bremen ،برلينBerlin ، كولونياCologn ، ستوكهولم Stockholm ،وبيرجنBergen ، ولندنLondon وغيرها، وقد بلغ أوج قوته في القرن الرابع عشر الميلادي فأصبح يشمل أكثر

من سبعين مدينة[٢٠]، وصار يسمي بداية من سنة ١٣٥٨م باسم: "مدن الهانزا الألمانية". كانت مدينة لوبيك Lübeck [٢١]زعيمة المدن وعاصمة الهانزا Hansa غير المعلنة، وكان يفد إليها كل عام مندوبو المدن من أجل عقد مؤتمر سنوي خاص لبحث المصالح المشتركة فيما بينهم، وعلى الرغم من عدم وجود دستور لهذا الاتحاد الضعيف، كانت توجد محاكم لفض المنازعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء، وقد تمثل أقوى سلاح له في مقاطعة بضائع أحد الموانئ أو البلدان، بناء على القرارات التي تصدر من مجلس الاتحاد[٢٢].

بلغت العصبة الهانزية أوج قوتها العسكرية والسياسية عندما دخلت الحرب ضد فالديمار الرابع ملك الدنمارك (١٣٤٠-١٣٧٥)،و خرجت منها منتصرة وتم توقيع معاهدة سلام في شترالسوند Stralsund في ٢٤ مايو عام ١٣٧٠م حصلت بمقتضاها علي العديد من الامتيازات المهمة [٢٣]، ومنذ ذلك الحين أضحت العصبة الهانزية متزعمة بحر البلطيق و تجارة شمال أوروبا كلها،كما كانت تشرف أيضاً على مصاب الأنهار الكبرى مثل:الراين Rhein ،الإلب Elbe ،والڤستولا Vistula وهي الأنهار التي كانت تنتقل عبرها جميع صادرات وواردات أوربا الوسطى إلى بحري الشمال والبلطيق، علاوة علي ذلك كانت العصبة الهانزية تمتلك أساطيل حربية- فضلاً عن أساطيلها التجارية- ووصلت إلي درجة من الهيمنة مكنتها من فرض شروطها بل وحتي إجبار أحد ملوك الدانمارك على التنحي عن العرش، كما أجبرت كل من السويد والنرويج على الاعتراف بهيمنتها ومنعتهم فضلاً عن ذلك من ممارسة النشاط التجاري إلا عن خلالها[٢٤].

من هذا المنطلق أيقنت الدول الاسكندنافية أن خير وسيلة لمجابهة ذلك الخطر الألماني المتنامي ،هو العمل علي تشكيل اتحاد فيما بينهم وبين بعضهم البعض ،وعلي الرغم من أن هذا الفكرة قد واجهت معارضة شديدة منذ البداية من جانب مملكة السويد ؛ بسبب خوف النبلاء السويديين من فقدان نفوذهم السياسي والاقتصادي غير أن الدافع الرئيسي لإنشاء هذا الاتحاد ، جاء بصفة شخصية من جانب مملكة الدنمارك ،لاسيما بعد استيلاء اتحاد الهانزا علي دوقية شليشفيج Schleswig [٢٥] التابعة لمملكة الدنمارك آنذاك وما إن وصلت الأميرة مارجريت لسدة الحكم في الدنمارك عام ١٣٥٣م،حتي كان ذلك الأمر بمثابة الدافع القوي الذي ساعد علي انشاء ذلك الاتحاد [٢٦].

الخلفية التاريخية التي أدت إلي ظهور اتحاد كالمار:

أما عن الخلفية التاريخية التي أدت إلي ظهور هذا الاتحاد فقد تمثلت في الصراع الوراثي علي عرش مملكة الدنمارك بعد وفاة الملك الدنماركي فالديمار الرابع عام ١٣٧٥م ،ذلك أن كل المؤشرات كانت تشير علي أن بيت مكلنبورج هم من يرثون عرش مملكة الدنمارك من بعده، خاصة وأن العاهل الدنماركي الراحل لم يكن لديه وريث ذكر آخر –بعد وفاة ابنه الوحيد كريستوفر – ومن ثم كان المرشح الأقرب لاعتلاء العرش الدنماركي هو ألبرت الرابعAlbert IV ذو العشرة سنوات و ابن إنجبورج الابنة الكبري لفالديمار الرابع[٢٧]،خاصة وأن الملك فالديمار الرابع قد أبرم – فيما سبق–معاهدة مع آل مكلنبورج اعترف بمقتضاها أن يعقبه علي عرش المملكة من بعده حفيده من ابنته الكبرى إنجبورج ، بيد أن مجلس مملكة الدنمارك لم يُقّر تلك المعاهدة ورأي أن الشخص الأنسب لتولي العرش الدنماركي هو الطفل "أولاف هاكونسون"(ابن هاكون السادس ملك النرويج و مارجريت الأولي أبنة الملك فالديمار الرابع الصغرى) و الذي كان يبلغ من العمر آنذاك خمس سنوات ،وكان سبب تفضيلهم لأولاف هاكونسون ،هو أن آل مكلنبورج كانوا يكنون العداء الشديد للبيت المالك في الدنمارك، فضلاً عن قيام ألبرت الثالث مكلنبورج – والد ألبرت الرابع–بأسر الملك ماجنوس عندما حاول الأخير استرداد حكمه في السويد بعدما قام النبلاء السويديون بخلعه هو وابنه هاكون من الحكم[٢٨].

وكيفما كان الأمر، فقد عملت مارجريت الأولي علي تأمين انتخاب ابنها أولاف هاكونسون[٢٩]لتولي عرش الدنمارك ويحل محل أبيها في الحكم، على الرغم من ادعاءات زوج أختها الكبرى "إنجبورج" ،الدوق هنري الثالث أف مكلنبورج وابنهما ألبرت الرابع(٣٠) ،وقد نجحت مارجريت في ذلك الأمر وبالفعل تولي "أولاف" حكم الدنمارك ،غير أن صغر سنه حال دون توليه أعباء الحكم بنفسه ، فقامت بالوصاية عليه وعلي مملكة الدنمارك وأثبتت في ذلك جدارة كحاكم كفء وذات دهاء في السنوات التي تلت ذلك (٣١).

في فبراير عام ١٣٧٩م توفي ألبرت الثالث دوق مكلنبورج فانتهت بذلك مطالبات أسرة مكلنبورج في العرش الدنماركي، مما ساعد الملكة مارجريت الأولي علي العمل من أجل إعادة إعمار المملكة، وعندما توفي زوجها الملك هاكون السادس ملك النرويج في عام ١٣٨٠م، خلفه علي عرش المملكة ابنه أولاف وكان قد وصل سنه عشرة سنوات[٣٢]،وعندما بلغ سن الرابعة

عشر في عام ١٣٨٥م ، تم الاعتراف به ملكاً علي مملكتي النرويج والدنمارك معاً فتولت والدته مارجريت الأولي الوصاية عليه في حكم المملكتين[٣٣].

وعن موقف آل مكلنبورج من قيام مارجريت الأولي بأخذ تاج مملكة الدنمارك لأبنها أولاف ،فيمكن القول أنهم كانوا يدركون تمام الإدراك أن مسألة الصراع علي السلطة أمر حتمي وواقع لا محالة، وكانوا متمسكين بحقهم في العرش الدنماركي، حتي أن ألبرت الرابع ذاته– ذو العشرة أعوام–كان يطلق علي نفسه لقب" ملك الدانيين"، و لم يغفر آل مكلنبورج أعمال مارجريت الأولي وسرعان ما اتصلوا بصديقهم الحميم والقوي شارل الرابعCharles IV إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة(١٣٤٧–١٣٧٨م) وطلبوا منه مساعدته ضد مارجريت الأولي ،فقام الأخير بإرسال رسالة تحذيرية في السادس من شهر نوفمبر عام ١٣٧٥م إلي النبلاء ورجال الدين الدنماركيين من أجل اختيار ألبرت الرابع وريثاً علي عرش الدنمارك بعد وفاة فالديمار الرابع،غير أن النبلاء الدنماركيين ألقوا برسالته عرض الحائط [٣٤].

في تلك الأثناء وجهت الملكة مارجريت جل اهتمامها نحو تحقيق مهمتين رئيستين تمثلت الأولي منهما في صد هجمات العصبة الهانزية الألمانية، حيث قررت التعاون معهم بغرض الحد من أعمالهم في السلب والقرصنة هذا من ناحية، ومن ناحية أخري استغلت تهديد ألبرت الرابع أف مكلنبورج لها وللعصبة الهانزية في عام ١٣٨٥م، في إجبار الأخيرين علي تسليم القلاع التي كانوا يحتفظون بها لاسيما في سكونSkåne [٣٥].

أما المهمة الثانية لمارجريت فقد كانت العمل علي إحباط مخططات الدوق ألبرت الرابع مكلنبورج في كل من سكون و السويد مستغلة في ذلك حالة الاستياء والسخط العارم ضده بين أهالي السويد الذين عانوا منه لفترة طويلة بسبب طمعه في الاستيلاء علي ممتلكاتهم وأراضيهم وبناء علي ذلك قامت مارجريت بوضع ابنها "أولاف هاكونسون" كمنافس لألبرت الرابع علي العرش السويدي، وذلك بإضافة فقرة "الوريث الشرعي للسويد" إلى قائمة ألقابه في أثناء تتويجه[٣٦].

كان "أولاف هاكونسون" هو الأمل الكبير في توحيد تيجان الممالك الثلاث–السويد والنرويج والدنمارك– وبالتالي تحقيق ازدهار اسكندنافي كبير وحماية أكبر ضد الرابطة الهانزية والقوى الأخرى المعادية في المنطقة ،غير أنه سرعان ما توفي فجأة في الثالث من أغسطس عام ١٣٨٧م ويعتقد أن يكون شخصاً ما قد دس له السم[٣٧]، فترك عرش مملكتي الدنمارك والنرويج شاغرتين بدون وريث شرعي سوى والدته مارجريت[٣٨].

هذا وقد تم انتخاب مارجريت الأولي بعد وفاة ابنها أولاف هاكونسون وصية وحاكمة علي عرش مملكة الدنمارك في العاشر من شهر أغسطس عام ١٣٨٧م [٣٩]، وقد حرصت علي أن تكون مملكتها موحدة وسلمية وأن تضع حاكمًا في حالة وفاتها، فاختارت وريثها وخليفتها بوجسلافBoguslaw ، حفيد أختها الكبرى إنجبورج ،الذي تم إحضاره إلى الدنمارك في عام ١٣٨٩م ليتم تنصيبه علي يد الملكة مارجريت الأولي و قد تم تغيير اسمه إلى إريك–إريك أف بوميرانيا فيما بعد Erik of Pomerania (١٣٨٢–١٤٥٩م) –،و في ٨ سبتمبر ١٣٨٩م، تم إعلانه ملكاً علي النرويج في مدينة تروندهايمTrondheim النرويجية[٤٠].

ومن ثم قامت مارجريت في العام التالي (١٣٩٠م) بحكم المملكتين –النرويج والدنمارك– معاً باسم إريك ، وخلال تلك الفترة أظهرت تلك المرأة فطنة سياسية عن طريق قيامها باسترداد دوقية شليسفيج من كونتات هولشتاين–ريندسبيرج Holstein–Rendsburg، الذين ظلوا محتفظين بها لأكثر من جيل واستعادتها كإقطاعية بموجب معاهدة نيبورج Nyborg في عام ١٣٨٦م[٤١]

فضلاً عن ذلك لم تغض مارجريت الأولي الطرف عن مملكة السويد بل أنها أولتها اهتمامها، خاصة وأنه في غضون ذلك قام مجموعة من النبلاء السويديين يتزعمهم شخص يسمي بيرجر Birger[٤٢]بالتمرد ضد ملكهم غير المحبوب ألبرت الرابع مكلنبورج الذي خطط للاستيلاء علي مساحات شاسعة من أراضيهم وقاموا بالكتابة سراً في عام ١٣٨٨م إلى الملكة مارجريت وطلبوا منها مساعدتهم في تخليص السويد من حكم ألبرت البغيض، وفي مقابل ذلك عرضوا عليها أنها ستصبح وصية على العرش السويدي وبالفعل وافقت مارجريت علي ذلك العرض السخي وفرضت عليهم شروطها وقد اضطروا لقبول جميع شروطها في مؤتمر عُقد في قلعة دالبورج Dalaborg في جزيرة جوتلاند بالسويد في شهر مارس عام ١٣٨٨م، وانتخبوها "سيدة وحاكمة ذات سيادة" عليهم، والتزموا بقبول أي ملك تختاره. بعدئذ كان ألبرت الرابع أف مكلنبورج قد عاد وفي صحبته جيش من المرتزقة،و في ٢٤ فبراير عام ١٣٨٩م، وقعت معركة حاسمة بين جيش ألبرت الرابع مكلنبورج وجيش مارجريت الأولي ،كان النصر فيها حليفاً للأخيرة ،في حين وقع ألبرت أسيراً ،وبذلك صارت مارجريت الحاكمة المتفردة علي الممالك الثلاثة[٤٣].

عندئذ شرعت الملكة مارجريت الأولي في وضع أسس الاتحاد، كان إريك أف بوميرانيا ملكاً علي النرويج بالفعل عام١٣٨٩م لكن تحت وصايتها، وتم الاعتراف به رسميًا كملك علي

المملكتين الانتقائيتين الدنمارك والسويد في عام ١٣٩٦م، وفي العام التالي (عام١٣٩٧م) ، دعت الملكة مارجريت لعقد اجتماع في ميناء كالمار السويدي وهناك تم تتويج إريك البالغ من العمر خمسة عشر عامًا ليكون ملكاً علي جميع الممالك الثلاثة[٤٤].

بنود اتحاد كالمار:

في ٢٠ يوليو عام ١٣٩٧م، نشرت مارجريت وثيقة اتحاد كالمار التي تألفت من تسعة بنود وضعت دون ترتيب واضح وهي كما يلي:

البند الأول: وقد تناول مبدأ وراثة العرش في الممالك الثلاثة –السويد والنرويج والدنمارك– بعد وفاة الملك إريك أف بوميرانيا ، وأكد علي أن الممالك الثلاثة ستصبح بمثابة مملكة واحدة وتحت حكم ملك واحد، وأنه إذا كان للملك ابن ذكر واحد أو أكثر ، فيجب تعيين خليفته له من بينهم ، ولكن إذا كان لديه بنات فقط ، فيجب انتخاب الملك الجديد من بين أبنائهن، وفي النهاية، إذا توفي الملك بدون أن ينجب أطفال ، فينبغي على مجالس الممالك الثلاثة أن تختار الشخص الذي تراه الأنسب[٤٥].

البند الثاني والثالث :

وقد أكد علي أن العلاقة بين الممالك الثلاثة فيما بعد لابد أن تكون علاقة توافق وانسجام ومحبة حتى لا يبتعد أي منهما عن الآخر في حالة نشوب الخلاف أو الانفصال ولكن فيما يتعلق بالسياسة الداخلية ، فقد تم التأكيد بشدة على أنه "لا ينبغي أن يتم نقل أي قانون من مملكة إلى أخرى" ، وأن الملك ملزم بحكم القلاع والإقطاعيات وتنفيذ السلطات القضائية وفقًا لقوانين كل مملكة علي حدة [٤٦].

البند الرابع:

وقد تكرر فيه أيضاً التأكيد على أن الممالك الثلاثة ملزمة بمساعدة بعضها البعض في حالة خوض غمار الحرب عندما يستدعيهم الملك أو أحد موظفيه نيابة عنه، كما كان على الملك الاضطلاع بمسئولية دفع المرتبات وتحمل الأضرار أو الأسَر فيما يخص الجنود المرتزقة ،كما يتوجب على نوابه أيضاً توفير الإمدادات للقوات علي نحو لا يشكل معه أية أضرار للبلاد أو للفلاحين [٤٧].

البند الخامس:

ذكر انتهاء جميع المعارك والصراعات بين ممالك الاتحاد الثلاثة، مع تكرار جملة أن الممالك ستصبح بمثابة مملكة واحدة وتحت تصرف ملك واحد ،وقد تبع ذلك تحذير عام بأن" كل الناس سواسية أمام القانون لا فرق بين شخص من علية القوم وآخر من العامة وأنهم سوف يخضعون جميعاً تحت طائلة القانون والعدالة وفي رضي تام[٤٨].

البند السادس:

وقد نص بشكل أكثر تحديدًا على أنه إذا فر شخص مجرم أو خارج عن العدالة من مملكة إلي أخري ، فلا يتم احتجازه هناك ، ولا يُسمح لأي شخص بإيوائه أو الدفاع عنه[٤٩].

البند السابع:

وهو متعلق بالسياسة الخارجية للممالك الثلاثة حيث نص على أن للملك وحده السلطة الكاملة في اتخاذ القرارات نيابة عن الممالك الثلاث بصرف النظر عن مكان إقامته ولكن بعد موافقة أعضاء المجلس الحاضرين آنذاك[٥٠]. ومن ثم يمكن القول أن السياسة الخارجية للممالك سالفة الذكر كانت عادة من صنع الملك ، لكن حقيقة الأمر لا يعد ذلك الأمر انتصارًا للتاج الملكي، خاصة وأنه–أي الملك– كان يطلب عادة موافقة المجلس الملكي عند شروعه في خوض غمار المعارك[٥١].

البند الثامن:

وقد تناول هذا البند أملاك الملكة مارجريت في كل من: الدنمارك، السويد والنرويج علي وجه الخصوص ،حيث مُنحت الحقوق الكاملة لما تبقى من حياتها في "الحكم والسيطرة والإدارة والحفاظ على جميع التركات التي منحها إياها والدها الملك فالديمار الرابع وابنها الملك أولاف في الدنمارك ، وكذلك التركات التي كانت جزءًا من دوطتها (مهرها) في السويد والنرويج[٥٢].

البند التاسع والأخير:

ونص هذا البند على ضرورة إصدار ستة خطابات من وثيقة ذلك الاتحاد "اثنان لكل مملكة" ، حتي يقوم كل من: الملك إريك أف بوميرانيا، والملكة مارجريت، والمجالس الملكية والمدن بختمها، وعلي الرغم من ذلك لم يقم سوي عشرة أعضاء فقط –من بين أعضاء المجالس الملكية السبعة عشر الذين أصدروا الوثيقة– بختم تلك الوثيقة[٥٣].

-النتائج المترتبة علي انشاء اتحاد كالمار:

-استمرت مارجريت في كونها الحاكمة الفعلية لاتحاد كالمار حتى وفاتها في عام ١٤١٢م ،خلال ذلك الوقت ، تمكنت من استعادة فنلندا وجوتلاند التي كانت تحت نفوذ رابطة التجار الألمان "الهانزا"،وذلك من أجل اتحاد كالمار والحفاظ على مظهرها كحاكم وطني ، مع تركيز السلطة الحقيقية في أيدي أهلها الموثوق بهم[٥٤].

-حاولت مارجريت أيضًا عقد تحالف مع إنجلترا عن طريق زواج الملك إريك أف بوميرانيا من فيليبا Philippa ابنة هنري الرابع Henry IV ملك إنجلترا (١٣٩٩-١٤١٣م) من أجل "إعادة إنشاء إمبراطورية كنت Cnut العظمى في الشمال، ومع ذلك ، أراد الإنجليز عقد التحالف بينها وبين مدن الاتحاد الاسكندنافي من أجل شن الهجوم ضد أعدائهم الفرنسيين في حرب المائة عام. وبما أن اتحاد كالمار كان يرغب في البقاء خارج هذا الصراع الدموي ، فإن التحالف لم يحدث أبدًا. ومع ذلك ، تزوجت فيليبا من الملك إريك ، وخلقت تحالفًا دفاعيًا بين إنجلترا واتحاد كالمار[٥٥].

-انهيار الاتحاد وأسبابه:

وكيفما كان الأمر استمرت القوة المطلقة للبلدان الإسكندنافية في ظل اتحاد كالمار تحت سيادة مارجريت الاولى والملوك الذين جاءوا بعدها أكثر من مائة عام، لكن بعد ذلك اشتعلت نيران الحروب بين الدانمارك والسويد حول السيطرة على مساحات أكبر في البلطيق ، وقد تزامن ذلك مع حدوث تطورات سياسية في مملكة السويد نفسها، ذلك أن كريستيان الثاني Christian II ملك الدنمارك(١٤٢٦-١٤٨٢م) و آخر ملوك اتحاد كالمار أراد أن يبسط نفوذه بالقوة على ما يحدث في السويد من ثورة وأصوات رافضة لسياساته التوسعية على حساب المملكة السويدية، فأمر بقتل ثمانين من نبلاء السويد في عام ١٥٢٠م، مما نجم عنه حدوث تمرد كبير في العاصمة السويدية ستوكهولم، وبعد ذلك تم اختيار جوستاف الاول Gustav I ملكا على السويد(١٥٢٣-١٥٦٠م) [٥٦]، الذي قرر انفصال السويد عن الاتحاد أي في سنة ١٥٢٦م، وبالرغم من استمرار الاتحاد الثنائي بين النرويج والدانمارك حتى العام ١٨١٤م، غير أنه في واقع الأمر لم يكن اتحاداً بالمعنى الحقيقي للكلمة بل كان مجرد خضوع نرويجي للتاج الدانماركي، ويمكن القول أن اتحاد كالمار قد انتهى بصورة عملية بعد خروج المملكة السويدية منه[٥٧].

الملاحق

(الملحق الأول)

-شجرة العلاقات الأسرية بين الدنمارك ومكلنبورج[1]:

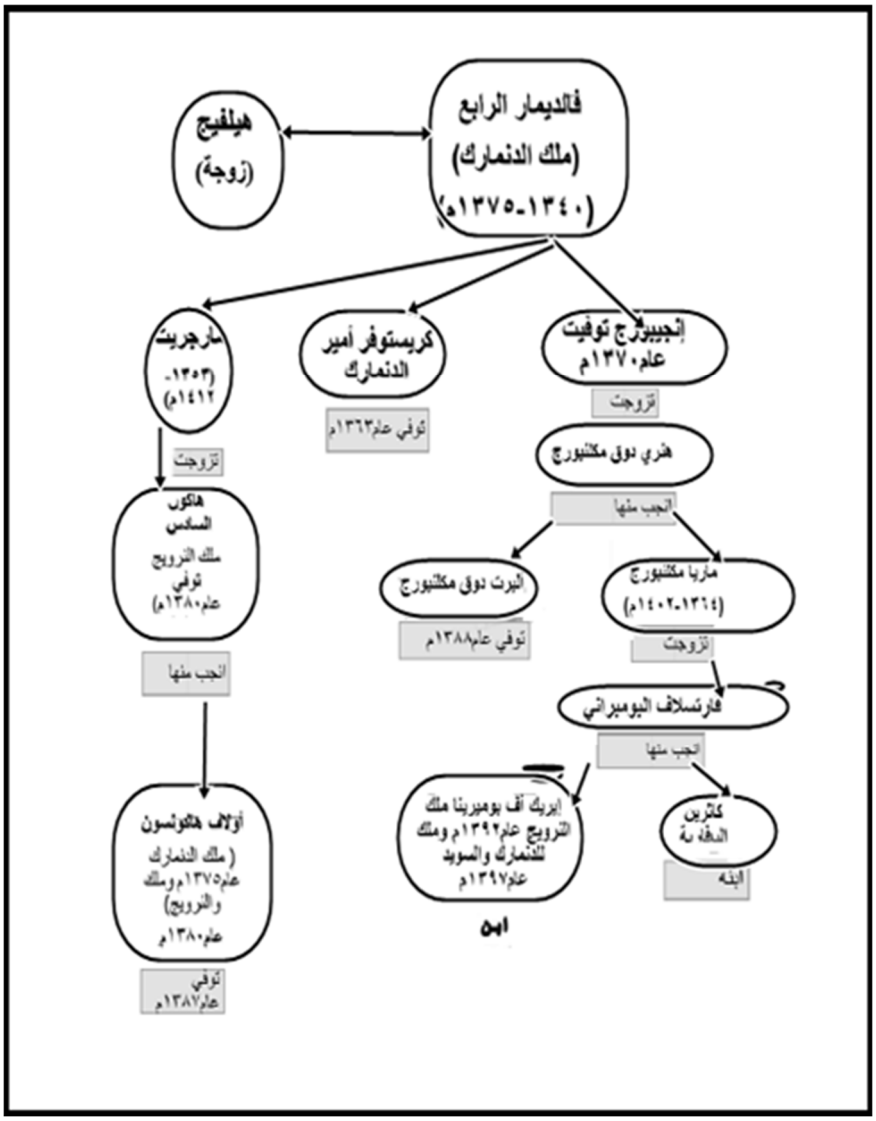

(1)See: Jacobsen(G): "Less Favored – More Favored,p.15.

(الملحق الثاني):

-خريطة الدنمارك حوالي عام ١٤٠٠م"[٢]

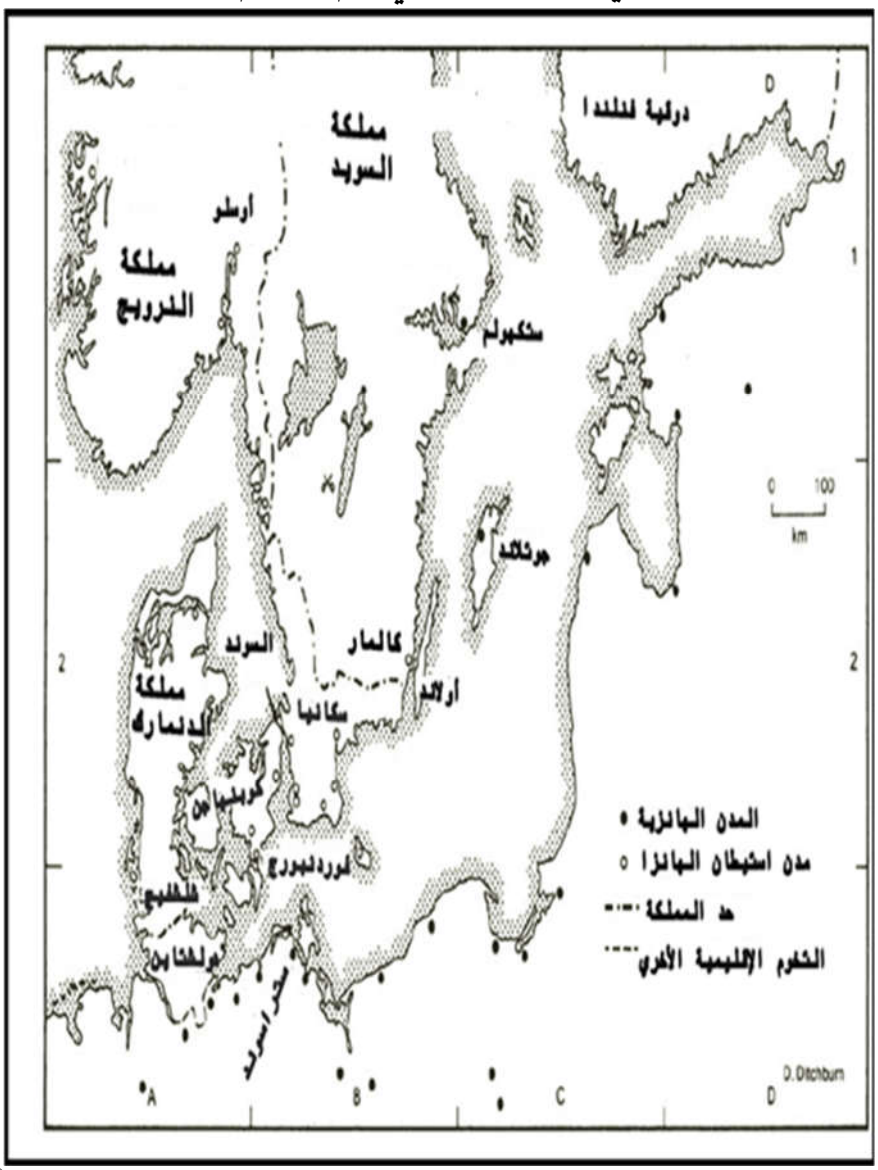

[2]See:Jensen(J.M):Denmark and the Crusades, 1400–1650,Boston 2007,p.15.

الخاتمة

ختاماً يمكن القول أن اتحاد كالمار يعد من الاتحادات الشهيرة التي وصلت إلي النضج التام في تاريخ شبه الجزيرة الاسكندنافية، وبالرغم مما صاحبها من سلبيات يظل هذا الاتحاد يؤسس لشيء من الترابط الجغرافي– السياسي بين شعوب تلك المنطقة، كما كان ذلك الاتحاد منطلقًا مهما – فيما بعد– لتأسيس مجلس بلدان الشمال الخمسة وهي:(السويد ،النرويج، الدنمارك، أيسلندا، وفنلندا)،علاوة علي الجزر التي كانت خاضعة تحت سيادتها في منتصف القرن العشرين.

الهوامش:

(1) Theresa (E):Queenship in Medieval Europe,Palgrave Macmillan 2013 , p. 238.

(2) Chronica Sialandie. Annales Danici Medii Ævi, Editionem nouam curauit Ellen Jørgensen. Kbhvn 1920, p. 176.; Derry (T.K): A History of Scandinavia,Minneapolis:University of Minnesota Press 2000, p.75.

(3) Nagle(J) (Ed.):Top 101 Remarkable Women. Britannica Educational Publishing ,2014, p. 134.)

(٤) أسرة مكلنبورج: تعرف أيضا باسم نيكولنج Nikloting، هي سلالة ألمانية شمالية ذات أصل سلافي حكمت البلاد حتى عام ١٩١٨م في منطقة مكلنبورج شمال ألمانيا.انظر:

Pulsiano(P.)& Wolf (K): Medieval Scandinavia: An Encyclopedia , Taylor & Francis 1993, p.113.

(5)Chisholm(H)(Ed.):"Margaret,Queen of Denmark,Norway and Sweden"in,Encyclopædia Britannica.Vol.17,Cambridge University Press ,1911, p. 702.

عن شجرة العلاقات الأسرية بين الدنمارك ومكلنبورج.انظر الملاحق:(الملحق رقم ١).

(6) Fröjmark(A.A.): Scandinavian She-Wolf ? Union Queen Margaret (1353–1412) and the Challenges of Female Leadership in the Middle Ages, 2017,p.153.

(7) Jacobsen(G):"Less Favored – More Favored: Queenship and the Special Case of Margrete of Denmark, 1353-1412",In, Proceedings from a Conference on Gender in European Legal History, 12th – 19th Centuries ,2004,p.119.

(8)Derry (T. K.):A History of Scandinavia,p.75.

(9) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum: (The History of the Danes), Vo.1,Karsten Friis-Jensen(Ed.), Fisher (P.)(Trans.), Oxford 2015, p.11.

(١٠) كوبنهاجن: عاصمة الدنمارك وأكبر مدينة بها تقع علي الساحل الشرقي لجزيرة زيلاند Zealand بالقرب من المدخل الشمالي لمضيق أوريسند Øresund.انظر:

Moore (W.G): The Penguin Encyclopedia of Places ,Penguin 1978,p.197.

(11) Palle(L): A history of the kingdom of Denmark, Copenhagen : Høst 1968,p.45.

(12) Saxo Grammaticus: Gesta Danorum,Vol.2, Book 14, Chapter 40, pp.1-12.

(13) Canby(C)& Lemberg (David S.) :Encyclopedia of Historic Places 2007, pp.329-330.

(١٤) هولشتاين: دوقية جزء من ولاية شليشفيج– هولشتاين في ألمانيا.بعد أن أصبحت جزءًا من دوقية ساكسونيا ، أصبحت ملكاً للإمبراطورية الرومانية المقدسة–ألمانيا– في عام ١١١١م ،وتم انضمامها مع دوقية شليشفيج الدنماركية في عام ١٤٦٠م تحت حكم ملوك أولدنبورج. Oldenburg انظر:

Canby(C)& Lemberg (David S.) :Encyclopedia, P. 547.

(15) Jacobsen(G):"Less Favored,p.4.

(16) Etting (V): Queen Margrethe I, 1353-1412, and the founding of the Nordic Union, Boston 2004, p.1.; Thomas(A. H.): The A to Z of Denmark (The A to Z Guide Series), Scarecrow Press, 2010, p.503.

(17) Naum(M):"Premodern Trans locals: German Merchant Diaspora Between Kalmar and Northern German Towns (1250–1500)",In, International Journal of Historical Archaeology, Vol. 17, No. 2, Special Issue: The Ethics of Archaeological Tourism in Latin America ,June 2013,pp. 376.

(18) Naum(M):"Premodern Trans locals",in, International Journal of Historical Archaeology, Vol. 17, No. 2, ,p. 377.

19 Smith (J. R):Hanseatic Cogs and Baltic Trade: Interrelations Between Trade, Technology and Ecology, Master Thesis), University of Nebraska at Lincoln 2010,p.14.

للمزيد راجع: أبو الانوار عبد الحميد(زينب): اتحاد الهانزا وأثره علي الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية للبنات– جامعة الأزهر فرع القاهرة،عام ٢٠١٣م، ص١٧.

(٢٠) للمزيد عن مدن العصبة الهانزية في العصور الوسطي.انظر:

Dollinger (P):The German Hansa,trans and edited by: Ault (D.S.) & Steinberg (S.H.),Stanford, Clifornia 1970,p.ix.

(٢١) لوبيك:مدينة ألمانية علي نهر تريف Trave River بالقرب من بحر البلطيق.انظر:

Canby(C)& Lemberg (David S.) :Encyclopedia,p. 747.

(22) Dollinger (P):The German Hansa ,p.52.

وكذلك: أبو الانوار عبد الحميد(زينب): اتحاد الهانزا،ص٧٧.

(23) Pulsiano(P.)& Wolf (K): Medieval Scandinavia, p.265.

(24) Thomas(A. H.):The A to Z of Denmark,p.271.

أيضاً : أبو الانوار عبد الحميد(زينب):اتحاد الهانزا،ص١٥٩.

(٢٥) شليشفيج: مدينة وميناء يقع علي شليشفيج – هولشتاين في الشمال على مدخل بحر البلطيق، على

بعد سبعين كيلو متر مربع شمال غرب هامبورج Hamburg.راجع:

Canby(C)& Lemberg(David S.) :Encyclopedia, p. 1170.

(26) Imsen (S): "The Union of Calmar: Nordic Great Power or Northern German Outpost?", in, Ocker(C)(Ed.) Politics and Reformations: Communities, Polities, Nations, and Empires , Brill 2007,pp 471–72 .; Thomas(A. H.): The A to Z of Denmark,p.56.

(27) Otte (E.C.):The History of Nations Norway Sweden and Denmark, Vol.16, New York 1939, 119.

(28) Etting (V):Queen Margrete I,p.12.

(٢٩) أولاف هاكونسون:هو ابن مارجريت الأولي ملكة الدنمارك وهاكون السادس ملك النرويج ،حكم أولاف هاكونسون مملكة الدنمارك تحت اسم" أولاف الثاني" Olaf II–علي الرغم من الإشارة إليه أحيانا بإسم أولاف الثالثOlaf III –،وحكم مملكة النرويج منذ عام ١٣٧٦م تحت اسم أولاف الرابعOlaf IV وحتي وفاته في عام ١٣٨٠م.انظر:

Kay (N):Danmarks konger og dronninger, Copenhagen, 1980 ,pp. 36-37.

(30) Haug (E):" Queen Margaret's Legitimate Power Base at the Change of Dynasty in Scandinavia, 1387–1388",In, Scandia: Tidskrift för historisk forskning 2019,p.1.

(31) Scott (F.D):Sweden, the Nation's History, Enlarged 1977 , p.80.

(32) Diplomatarium Danicum. Translated in"Danmarks Riges Breve". Vol.9, 1966, nr. 236.

(33) Imsen(S): "Late Medieval Scandinavian Queenship", In, Queens and Queenship in Medieval Europe, Anne J. Duggan (Ed.), Woodbridge, 1997,pp. 53-

(34) Diplomatarium Danicum,Vol. IX, nr. 531.

(35) Scott (F.D):Sweden,p.82.

(٣٦) تجاءت مطالب أولاف هاكونسون في عرش السويد عبر جده لأبيه، ماجنوس الرابع Magnus IV Ericson ملك السويد الذي أجبره النبلاء السويديون على التنازل عن عرش السويد، وبعد تنازله قام النبلاء السويديين بتنصيب شخص آخر مكانه علي عرشَ السويد يسمي الدوق آلبرت أف مكلنبورج في ١٨ فبراير عام ١٣٦٤م،غير أن الأخير طمع في مقاطعاتهم وعمل علي انتزاعها من بين أيديهم فسرعان ما انقلبوا عليه.انظر: Scott (F.D):Sweden,p.83 .

(37) Gunnar (K): The History of Iceland, 2000,p. 102.

(38) Otte (E.C.) The History of Nations, 120.

(39) Haug(E): Queen Margaret's Legitimate Power,p.12.

(40)Diplomatarium Danicum, 4. Rk. nr. 233-34 (26. august 1387), 257 (16. november 1387).; Larsen (K): History of Norway, Princeton University Press 2015, pp. 212-213.

ترونهايم (نيداروس):مدينة وميناء وعاصمة لمقاطعة Sør-Trøndelag عند مدخل نهر نيدNid. انظر: Moore (W.G): The Penguin ,p. 795.

(41) Chisholm (H.) (ed.):"Margaret, In, Encyclopædia Britannica,Vol. 17 , p. 702.

(42) Magill (F.N.):The Middle Ages: Dictionary of World Biography, vol. 2, Routledge 2012,p.627.

(43)Scott (F.D):Sweden ,p.82.;, Gustafsson(H):" The Forgotten Union : Scandinavian dynastic and territorial politics in the 14th century and the Norwegian-Swedish connection "In, Scandinavian Journal of History, Vol. 42, No. 5, 2017, pp. 560-582.

(44) Fröjmark (A. A.): Scandinavian,p.154.
(45) Diplomatarium Danicum,vol. 4: III, København 1948, no. 362, 376.
(46) Den Danske Rigslovgivning. Andersen(A)(Ed.), Copenhagen 1989, pp. 19–24.
(47) Etting (V):Queen Margrete I,p.99.
(48) White (R): These Stones Bear Witness, AuthorHouse 2010, pp. 57-58.
(49) Etting (V):Queen Margrete I,p.100.
(50) White (R): These Stones Bear Witness,p.58.
(51) Etting (V):Queen Margrete I,p.100.
(52) loc .cit.
(53) Etting (V):Queen Margrete I,p.101.
(54) Magill (F.N):The Middle Ages,p.627.
(55) Marc (S.): Islandology: Geography, Rhetoric, Politics, Stanford University Press 2014,p. 131.
(56)Sjåvik(J):Historical Dictionary of Norway (Historical Dictionaries of Europe) , Scarecrow Press 2008,p.11.
(57) Magill (F.N.):The Middle Ages, p. 627.